رؤية السلطة والمجتمع إلى الصناع والحرفيين في بلاد الأندلس
"عصري الإمارة والخلافة"

بودالية تواتية

أستاذة مساعدة تاريخ وسيط إسلامي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة اسطنبولي- معسكر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

boudalia.touatia@gmail.com

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بودالية تواتية ، رؤية السلطة والمجتمع إلى الصناع والحرفيين في بلاد الأندلس: عصري الإمارة والخلافة.- دورية كان التاريخية.- العدد الحادي عشر ؛ مارس ٢٠١١. ص ٢٢ – ٢٦. (www.historicalkan.co.nr)

تقديم

لقد تفوقت بلاد الأندلس وتألقت في المجال الحضاري وبرزت أهميتها باعتبارها منطقة صناعية استقطبت غالبية الأيدي العاملة واختلفت وتنوعت الفئات الحرفية من عصر إلى عصر ومن مدينة إلى أخرى لتعدد حاجات النّاس ، وخصص بعضها لأهل القصر وبعضها الأخر للعامة. ولقد شكل هؤلاء الصناع مختلف الأجناس من عرب ، ويهود ، ونصارى ، وصقالبة ، ومستعربين ، وتكشف دراسة الجانب الوظيفي لهذا العنصر البشري موقفين متناقضين بين المصادر التاريخية التي تشح في مضمونها بكل ما يتعلق عن حياة هؤلاء الصناع ، وبين الدراسات الأثرية الحديثة التي لها الفضل في كشف بيان لا يرقى إليه الشك في بيان الأثر الصناعي وتحديد هوية هذه الفئة ورؤية السلطة والمجتمع الأندلسي إليهم في زمن جد متقدم والمتمثل في القرنين ٣- ٤هـ/ ٩ - ١٠م. ومن هنا وجب تحديد هذه الرؤية من مختلف الجوانب لتقديم ملامح عامة عن حياة هؤلاء الصناع ومكانتهم في المجتمع الأندلسي.

لقد كان الصناع عنصرا فعالا ونشيطا سجل حضوره من الجانب الاقتصادي ، ومنتجاتهم التي تم الكشف عنها ضمن عملية البحث الأثري شاهدة حية عن الدور والمساهمة الفعالة لهذه الفئة النشطة ضمن المجتمع. لكني في نفس الوقت لاحظت أن مشاركته في بعض الأحيان بسيطة نتيجة لعوامل أهمها المصادر التاريخية التي أهملت الحديث عن حياة الصناع وهمشت كل ما يتعلق بحياتهم ، ومرد ذلك يعود إلى طبيعة الكتابة التاريخية خلال الحقبة الوسيطية ، التي لم تعر اهتماما بهذا النوع من الفئات الاجتماعية وتأثروا بدورهم بالاندماج وتغيرات الحياة الأندلسية ، وعاشوا حياة القسوة حينا والترف أحايين أخرى.

وفي حدود هذا الإطار نعرض محاولات ترتبط بنوعية العمل في المجتمع السائد آنذاك ، ومنها ما هو مرتبط بطبيعة ممارسة الأعمال في ظل الظروف الصعبة ؛ إذ كانت أغلب الأعمال والأشغال يمارسها أصحابها في ظروف صعبة خاصة عمال المناجم ، فحول حصن أبال شمال قرطبة ، حيث معدن الزئبق والزنجفور ، يتوزع على أعمال التعدين أزيد من ألف عامل ، ففريق ينزل إلى باطن الأرض لقطع الحجر المعدني ، وفريق يتولى قطع الحطب لإحراقه ، وفريق يعد أواني سبك الزئبق ، أخيراً هناك فريق يشتغل بالأفران لإنجاز عملية الإحراق[1]. نثمن ما ذهب إليه الباحث الطاهري أحمد فإن أمر هذا المنجم يتطلب عددا لا يستهان به من الصناع إلى جانب توفر تقنيات متطورة لعملية الاستفادة من هذا المعدن[2]. كما كان عمال البناء يقاسون المهن خصوصا إذا كانت مشاريع تنجز لصالح الأمراء والخلفاء ، وما مدينة قرطبة والزهراء إلاّ نموذجا لمناطق تجمع الصناع والحرفيين ، فقد استخدم الحاجب المنصور بن أبي عامر في زيادة المسجد بقرطبة وجوه أعيان الجلالقة والإفرنج والرومانيين من النصارى يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد إلى أن كمل البناء.

لقد انعكس هذا الوصف إلى حد بعيد إلى الوضع المادي الذي تمثله كتلة حرفية متأثرة بصفة عامة بالاضطهاد الاجتماعي تحت إشراف السلطة التي لم تتدخل لترقية مستواهم الاجتماعي ؛ إذ كان معظمهم من المولدين وأهل الذمة أي من العامة[٣]. ولا نستبعد أن هذه الوضعية كانت تحت ضغط الصراع العرقي والقبلي ، وضجرت العامة من رؤية المجتمع والسلطة القائمة على الطبقة الفقيرة لاشتراكهم في الفتن كما سنذكر وأسهموا في تضييق دورهم الحرفي في المصادر التاريخية ، وتأرجحت هذه النظرة بين التقدير والاحتقار.

للرد على هذا الرأي تورد المصادر بعض التصريحات التي تشوه من سمعة أهل الصناعات وتقلل من شأنهم ، وردت عن مؤرخ دولة بني أمية ابن حيان ، إذ ذكر ضمن الأحداث التي تزعمها هاشم الضراب بطليطلة في سنة (٢١٤هـ/ ٨٢٩م) أنه "استدعى أهل الشر وبغاة الفساد في الأرض"[٤]. وأغار على العرب والبربر وانتهت بهزيمته ومقتله سنة (٢١٦هـ/٧٣١م). وفي إشارة أخرى وردت عن المؤلف نفسه أن:" المولدين من الموالي عندما ثاروا بإشبيلية وأحاطوا بقصر الإمارة وفيه محمد بن الأمير عبد الله بن محمد ، وأعلنوا المعصية ، واجتمع إليهم سفالة المدينة من الباعة وغيرهم"[٥]. وكانت النتيجة الانصراف عن الصناعات وتعطلها ، وتحطيم مواردها.

وامتدت سياسة التحقير بصورة لا تخلو من المبالغة من طرف الحكام وتقترن هذه النظرة بالذل والهوان وذلك عند نعتهم بالرعاع[٦] والأراذل ، ويروي ابن حوقل هذه الظاهر موضحا وكاشفا عنها بقوله:" ولا يعرف فيهم المهنة والمشي إلاّ أهل الصنائع الأراذل"[٧]. وفي هذا الصدد ، وردت عن ابن حيان ما يؤكد إلى مكانتهم السيئة في الدولة من خلال الحديث الذي وجهه الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى وزيره هشام بن عبد العزيز معاتبا له بقوله: "وإذا كنا لا نخلف آباءكم فيكم ، ولا نخلفكم في أبنائكم فعند من نضع إحساننا ونرب معروفنا ؟ عند أبناء القزازين والجزارين والحجامين وأشباههم من الغاضين للهيئة المخلّين بالأبهة "[٨]. ويضيف المؤرخ نفسه قرار السلطة الأموية التي منعت عامة النّاس المشاركة في الأعمال الرسمية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بقوله :" إن الأمويين لو خرجوا على تلك السياسة لتقلد الخطط في الدولة أبناء السوق وأبناء النّاس وأولي الأعراق الدنيّة "[٩]. وفي هذا دلالة على تقصير بعض الحكام في الحفاظ على سمعة السوق والإشراف المباشر على الصنعة مما يعطل الأداء الإنتاجي والمهني ، بالرغم من الرقابة المتشددة. بتعيين صاحب السوق أو المحتسب"[١٠]. الذي يلتزم بمراقبة ما يجري في الأسواق من غش وخديعة ودين وتفقد مكيال وميزان وشبهة[١١] لمنع رداءة الإنتاج. بينما شرح ابن عبدون ضرورة إقامتها للحاجة الملحة "لأن النّاس معوجون مغالبون أشرار"[١٢].

والظاهرة الجديرة بالتسجيل أن كتب الحسبة قد اتخذت موقفا مقننا تستنكر فيه أعمال الغش والتدخل لحماية المشتري في قضاء حاجاته ، وفي هذا قول للسقطي:" ينبغي للمحتسب أن يتفقد أمورهم وصنائعهم ويمنعهم من مطال النّاس في حوائجهم لما في ذلك من تعطيلهم للنّاس عن أشغالهم وإضرارهم بهم"[١٣]. وهي محاولة لاستبعاد أي ضرر بتطبيق الأحكام على المستويين الاقتصادي والاجتماعي وبالذات على أرباب العمل المعادين لكل مظاهر الجودة والإتقان في أنواع الأداء المهني ، فقد تراكمت مظاهر الغش والخداع في مصادرنا الفقهية خاصة الحسبة مما يحيل التأكيد إلى أن هذه النتيجة كحتمية تتوافق والحياة الاجتماعية المزرية للطبقة الحرفية ، وتبلور هذا الاستياء من نوعية الفئات المهنية وليس أقل من سابقيها من قبل المحتسبين وذلك على حد تعبير ابن عبدون بقوله:" يكفيه التعب والشغب والامتهان مع عامة النّاس وخساسهم العتاه والجهالة من ضروب الصنّاع والعمال"[١٤].

قد اهتم الباحث الطاهري أحمد بشيوع هذه الظاهرة من طمس وتقزيم دور القوى الصناعية المنتجة ضمن مؤلفات المؤرخين المسلمين ، مفندا في هذا زعم المؤرخ المحدث العبادي" بأن الصناعة وأربابها كانت موضع عطف وتقدير عدد من الكتاب والمفكرين المسلمين"[١٥]. وخلص الباحث نفسه إلى أن البحث في هذا الموضوع أصبح لغزا لدى الدراسات المعاصرة ، وذلك لتلازم نظريتين متناقضتين للحرف والحرفيين في تراثنا ، ليس مجرد انعكاس للمواقع الفكرية لأصحابها ولكن هو دليل على تعاقب الازدهار والتراجع الصناعي في الدولة الإسلامية[١٦].

إن هؤلاء الحرفيين والصناع .وهم من الطبقة العامة في الأندلس . قد لعبوا دوراً هاماً في أحداثها التاريخية ، حيث شاركوا في ثوراتها الداخلية ولا نختلف مع هذا الرأي فيما روى ابن الخطيب عن حادثة الربض أنه: " من نوادر ذلك اليوم المأثور مثلا في هيج الرعاع أن حدادا كان بين يديه صبي يسوق الكير وأبصر اجتماع النّاس وحضورهم في الأسلحة .فقال: من رئيسهم ؟ فقيل: ليس لهم رئيس ، فقال للصبي: يا صبي حرك الكير واعمل عملك فإن هؤلاء لا يكون منهم شيء"[١٧]. ومن الملاحظ أن الصبيان كانوا أقل درجة في أعمالهم لعدم إتقانهم لصناعتهم ، وإنجازها بدقة من دون غش.

إن الشرخ الاجتماعي الذي حصل في أحداث أهل الربض المشهورة ، أقر جملة من الأحوال استنفدت كل مظاهر القوة الاقتصادية من هجرة اليد العاملة الأندلسية وإنحباس حركية المجتمع في ممارسة المهن والإنتاج ، وكان أسلوب الحكام الجائر في معالجة مشاكل الدولة سببا في تفقير الصناع فقد أرهقوا بالجبايات التي تزيد عن طاقتهم ، فأشار ابن حيان عن جور الأمير الحكم بن هشام بقوله: "وصفا الملك بالأندلس للأمير الحكم...فعاتا وتجبر وإعتسف"[١٨].

ولم يتوقف الأمر عند هذا العهد ولكن حالة اللاأمن التي عاشتها الأندلس في ظل حكم الأمير عبد الله بن محمد الأول قد أضعفت السلطة المركزية. ومن أهم أحداثها ثورة عمر بن حفصون الذي لم يكن من المولدين فقط ولكنه حرفي خياط حسب رواية العبادي[١٩]، واستخدم السيف بدل الإبرة واستغل هذا الوضع وأعلن الثورة على الحكم الأموي" فأفسد الزروع وقطع الأشجار ودمر العمارة وخرب الديار ، فقتل من البشر الكثير"[٢٠]، وخرب حوانيت المدن الأندلسية فتعطلت الأسواق وارتفعت الأسعار وساد الذعر بين سكانها. وتقلص دور الصناع الإنتاجي في مجتمع كبلته الظروف.

وفي درجة أخرى للفئة الحرفية يمكن أن نشير إلى مشاركة هؤلاء في احتفالات السلطة الأموية ومواكبها العامة في استقبال الوفود ، وقد أشار ابن حيان إلى استقبال الخليفة الحكم المستنصر لوفود العدوة " فلما انتهوا إلى باب مدينة الزهراء ساروا بين صفي رجالة المسترين والرماة الأحرار والمماليك أهل الصناعات السلطانية قد لبسوا المدارع الملونة وتنكبوا القسي الأعجمية إلى أول أبواب الأقباء وفي داخلها صفا البوابين وأعوان دور الطراز وأعوان دور البرد بأيديهم السلاح الشاك"[٢١]. وأضاف المؤرخ نفسه وصفا مماثلا لاستقبال هذا الخليفة

لابن خزر وجعفر بن على في قوله: " ثم نهضوا بين صفين من رجّالة المسددين والرماة المختلطين الرامين بنوعي القياس من الأحرار والعبيد ومن ضم إليهم من أصحاب الصناعات ..." [٢٢].

ترصد هذه النصوص ظاهرة تظل قاصرة ولا تتجاوز المحاولات التي تلتها وامتدت إلى وجود الصناع في مؤخرة الجيش مع العبيد والرماة والمماليك وهم مسلحون ؛ إذ تصطحب الجيوش في حملاتها ومعاركها مع العدو مجموعة من الصناع والحرفيين منهم النجارون والحدادون والبناؤون ، وهذا دليل على المهمة التي ألقيت على عاتقهم لصيانة الأسلحة والنظر في مدى صلاحيتها . وكان لهذه المهام أثرها السلبي في استنزاف عدد كبير من اليد العاملة مما يؤثر بشكل خطير على أحوال العامة من الحرفيين والصناع بخاصة ، وعلى الإنتاج الصناعي بصورة عامة.

ومهما يكن من أهمية النصوص التي تقل من سمعة الصناع طول مرحلة الدراسة ، فلا ينبغي أن ينصرف الظن إلى الاعتقاد بثبات النظرة السلبية على جميع الفئات المهنية ، فلا يخفى علينا إنفراد الدراسات الأثرية بمعلومات قد كشفت في مضمونها عن عبارات توضح علاقة الصانع بالطبقة الحاكمة من خلال توقيعات الصناع على التحف بأنواعها. وكفانا كل من مانويل جوميث مورينو (M. Gomez Morino)، والسيد عبد العزيز سالم ، وتوفيق إبراهيم ، والكحلاوي محمد محمد ، ومرزوق محمد عبد العزيز وغيرهم من الباحثين ، مأونة البحث عن أسماء الصناع والحرفيين ، وذلك بالكشف عنهم من خلال توقيعاتهم على التحف التي تم العثور عليها ضمن التنقيبات الأثرية التي أجريت في مختلف المدن الأندلسية. إلاّ أن معظم المؤرخين قد أغفلوا أمر هؤلاء الصناع ، ولم يعنوا بالإشارة إلى حياتهم في مؤلفاتهم إلاّ ما ذكر عن بعض الأسماء لعرفاء البنائين بمدينة الزهراء وهم مسلمة بن عبد الله ، وعبد الله بن يونس ، وحسن بن محمد ، وعلى بن جعفر الاسكندراني [٢٣].

فالمتتبع لهذه الدراسات الحديثة يتوجه إلى طبقة من الحرفيين والصناع تتوفر لهم الحماية كحلقة استمرار وتواصل دور الصناعة في قرطبة والزهراء ، ويرجع الفضل إلى السلطة الزمنية آنذاك ، واختيار أولى الأمر من أرباب العمل على أساس التفوق في الأساليب تكييف واهتمامات السلطة بالدرجة الأولى ، دون التعصب القبلي أو انتمائهم العقائدي سواء كانوا مسلمين أو من أهل الذمة ، ومثال ذلك الصانع عبد الملك النصراني الذي ورد اسمه على تحفة معدنية ، وكذلك الصانع سليمان المستعرب الذي ورد اسمه على إبريق معدني [٢٤].

والحديث نفسه يصدق على تلك التحف العاجية التي صنعت للأمراء أو كبار رجال الدولة من أصحاب المناصب التي حملت في معظمها أسماء لصناع الدولة. منهم: خلف [٢٥]، ومصباح [٢٦] وخير ، وزياد ، دري الصغير وبدر وطريف [٢٧]. أما التحف المعدنية نذكر احمد بن محمد النقاش ، وصقر وموفق ، وسيف ، ورشيق [٢٨]، وخالد بن يزيد [٢٩]. وقد عثر في أطلال " دار الملك" بمدينة الزهراء على نقوش كتابية حفرت عليه أسماء بعض العمال ، وهم سيف وسعيد الأحمر ، وسعد ومحمد بن سعد ورشيق وغالب وسعيد بن محمود وفتح وأفلح. ومن النقاشون بدر ونصر وعبيد [٣٠]. مما يدل على مكانة الصانع والحرفي وشهرته وسط أبناء حرفته وان عمله صنع خصيصا لشخص معين. غير أن هذا لم يمنع من وجود صناعات عامة. وقد كشفت الحفريات الأثرية عن قطع كثيرة ننتقي منها هذه النماذج الموضحة في الصور التالية:

إسطرلاب إسلامي من النحاس الأصفر المحفور ، صنع أحمد بن محمد النقاش (سرقوصة سنة ٤٧٢هـ / ١٠٧٩م)

علبة
المغيرة بن الخليفة عبد الرحمن الناصر
(مانويل جوميث مورينو ، ص٣٦٥)

علبة سمورة
مانويل جوميث مورينو ، ص٣٥٨

هذه الخصوصية التي كرستها السلطة الحاكمة عمليا مكن من تكوين فئة من الحرفيين المتخصصين ينعمون بالثراء لكن إنتاجها قاصرا على الطبقة الحاكمة ، وقد نعتهم ابن حيان بقوله:" أهل الصناعات السلطانية"[٣١]. وخصصوا لهم في دور الصناعة بالقصر مناصب حرفية كصاحب البيازة والصياغة جؤذر الفتى الكبير ومرسن الفتى الكبير ودرى الصغير [٣٢]. فقد عثر بمدينة الزهراء على صندوق من الفضة صنع بأمر من الخليفة الحكم المستنصر بإشراف الصانع جؤذر الفتى عام (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) [٣٣]. ومن هنا يظهر أن الصناعة الأندلسية خضعت لتوجهات اقتصادية تابعة للسلطة الأموية آنذاك والتي برهنت على تفوقها الصناعي.

من جهة أخرى ، فإن الانتماء الحرفي حدد الفئات الحرفية حسب الانتماء الطبقي أولا والمستوى المعشي ثانيا ، وثالثا من حيث مراتبهم ومستواهم العلمي بالمهن أو بالعلوم الأخرى ، فلم يكن من النادر أن يكون الحرفي مثقفا يعنى بحرفة معينة والممارسة الصناعية في الحياة العامة ؛ إذ أشارت كتب التراجم إلى عدد من الفقهاء والعلماء والأدباء الذين لقبوا نسبة إلى الحرف التي امتهنوها ، ومنهم على سبيل المثال:

- الفقيه عمر بن حفص الثقفي(ت 310هـ/ 928م): يعرف بابن أبي تمام من أهل قرطبة ، كان شيخا فقيها عالما بالمسائل يكنى الصابوني[٣٤].
- الحسن بن بكر بن عريب القيسي السماد: من أهل قرطبة وكتب علما كثيرا الوراق[٣٥].
- محمد بن عبيد بن أيوب القرطبي: تعاطى عمل الديباج عندما رحل إلى بغداد يكنى الدبّاج[٣٦].
- محمد بن فيصل بن هذيل ، من أهل قرطبة ومفتي أهل السوق(٣٢٧ هـ/١٢٤٧م) يكنى بالحدّاد[٣٧].
- عباس بن فرناس مغني وعالم ومبتكر ، اشتهر بصناعة التحف الخشبية"[٣٨].

ومن المعلوم أن الظروف المعيشية للفئات الحرفية والصناعية في بلاد الأندلس تحدد حسب المهن وقيمة الأجور. غير أن المصادر التاريخية نادرا ما تناولت هذه المسألة ، إلاّ ما ألف عن بناء مدينة الزهراء وعمالها وبناء جامع قرطبة ، فيذكر أن منبر جامع قرطبة قد أحكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثماني صناع ، لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي[٣٩].

وفي نفس النهج وردت رواية عن استخدم كل يوم من حذاق البناة ثلاثمائة والنجارين مائتين ومن العمال والفعلة خمسمائة في بناء مدينة الزهراء يتفاوت أجر الواحد منهم ما بين درهم ونصف وثلاثة[٤٠]. وكان عرفاء البنائين في إنشاء هذه المدينة يتقاضى كل واحد منهم عن رخامة يجلبها من إفريقية وتونس ثلاثة دنانير ، وعلى كل سارية بثمانية دنانير"[٤١] ، وقيل كان يصلهم على كل رخامة كبيرة أو صغيرة عشرة دنانير[٤٢]. واستخلصت زيغريد هونكه أن الأندلس كانت منطقة جذب لآلاف من العرب من جنود وزراع وصناع وتجار بسبب الأجور العالية وارتفاع المستوى المعيشي ، والرخاء الاقتصادي[٤٣].

ولعله من المفيد آن نشير إلى مدى استيعاب القوى العاملة بضرورة إتقان الصنعة قبل ممارستها ، وإلى أهمية ودور المهارة الحرفية التي يشترط توفرها في كل صانع في المجال التقني[٤٤] للحفاظ على جودة ومتانة المصنوعات ، وقد حاولنا ضبط خبرة الأندلسيين الصناعية وتفوقهم في هذا المجال الصناعي من خلال إشادة كل من ابن غالب وأبي حامد الغرناطي إلى ذلك بقولهما:" صينيون في إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن التصورية ، فهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال ومقاسات النصب في تحسين الصنائع"[٤٥]. وأضاف القزويني "ولأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه."[٤٦] ، وروى ابن الخطيب عن الصناعة في عهد دولة هشام المؤيد في الأندلس "والصنائع تجل"[٤٧] ، وفي موضع آخر قال" ولو تتبعنا أصنافهم وما كانوا يحاولونه من صناعاتهم وينازعون به المشرق من بضائعهم لضاق الكتاب عنه"[٤٨]. ولم يبالغ الشاعر يحي الغزال الذي عايش فيها خمسة أمراء من أموي الأندلس من الأمير عبد الرحمن بن معاوية إلى محمد بن عبد الرحمن ، عندما وصف الصناع في هذين البيتين"[٤٩]:

رأيت الرجال بهمّاتهم *** وأحسابهم في حريما تهم

أكبّ رجال على تجرهم*** وأعمالهم وصناعاتهم.

خاتمة

وبذلك حقق الصناع الأندلسيين أروع المنجزات ، وأبدعوا في استغلال المواد الأولية الزراعية والحيوانية أو المعدني ، وحافظوا على مهنهم بالرغم من المعوقات وتم تسيير شؤونهم وفق مبدأ التوافق الاجتماعي ، وذلك بتخصيص أسواق لكل مهنة ، وتبين أن السلطة الأموية تحكمت في مصير بعض الصناع باعتبارهم خدام القصر ، وأثر هذا الأمر على المشتغلين بالمجال الصناعي بوجود طبقتين من الحرفيين ، الطبقة العامة والخاصة التي تتصل مباشرة بالسلطة لأداء مهمتها الإنتاجية.

الهـــــامش:

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (٢٠٠٢م) ، م٢ ، ص٥٨١.

(٢) الطاهري أحمد ، عامة قرطبة في عصر الخلافة ، منشورات عكاظ ، الرباط(١٩٨٩م) ، ص١٠٦.

(٣) مجهول ، وصف جديد لقرطبة ، مخطوط في جغرافية الأندلس ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد (١٩٦٥م-١٩٦٦م) ، م١٣ ، ص١٧٤ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق محمود علي المكي ، السفر٢ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية(د.ت) ، ص٤٢٢.- ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، مكتبة دار صادر ، بيروت(د.ت) ، ج٢ ، ص١٢- ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، دار العلم للجميع ، بيروت (د.ت) ، ص١٢٨.

(٥) ابن حيان ، في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيق الأب ملشورم أنطونيه ، بولس كنتر الكتبي ، باريس (١٩٣٧م) ، القسم ٣ ، ص٧٤.

(٦) ابن حيان ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) ، ص١٠٩.

(٨) ابن حيان ، المقتبس من أخبار أهل الأندلس ، تحقيق محمود على مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت (١٩٧٣م) ، ص١٤٥.

(٩) ابن حيان ، المصدر نفسه ، ص ١٤٤.

(١٠) المصدر نفسه ، ص١٧٦.

(١١) الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، تحت إشراف محمد الحجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (١٩٨١م) ،ج١ ، ص٧٧ .

(١٢) ابن عبدون ، رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، (1995 م) ، ص ٢٠.

(13) Abu'Abd allah Muhammad B.Abi Muhammad As-Sakati de Malaga. Un Manuel Hispanique De Hisba. Texte Arabe ,Introduction . Par Colin et Lévi –Provençal .Paris1930,p62 .

(١٤) ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(١٥) الطاهري احمد ، المرجع السابق ، ص٣٥.

(١٦) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(١٧) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) ، ج٢ ، ص١٦-١٧.

(١٨) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق محمود علي المكي ، السفر٢ ، ص ١١٩.
(١٩) العبادي أحمد مختار ، تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت (د.ت) ، ص ١٧٠.
(٢٠) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق محمود على مكي ، ص١٤٤.
(٢١) المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت(١٩٨٣م) ، ص١٩٧.
(٢٢) ابن حيان ، المصدر نفسه ، ص٤٩.
(٢٣) المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت(٢٠٠٤م) ، ج٢ ، ص١٠٣-١٠٤.
(٢٤) مانويل جوميث مورينو ، الفن الإسلامي في إسبانيا ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم و عبد البديع لطفي ، الدار المصرية ، للتأليف والترجمة ، القاهرة (١٩٧٧م) ، ص٤٠١.
(٢٥) عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بحوث ندوة الأندلس ، مقالة الكحلاوي محمد محمد ، توقيعات الصناع على التحف المعدنية والعاجية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط(١٩٩٤م) ، ٥٦٠.
(٢٦) مرزوق محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) ، ص١٩٧.
(٢٧) السيد عبد العزيز سالم ، تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية(د.ت) ، ص ٢٩-٥٠.
(٢٨) الكحلاوي ، المرجع السابق ، ص٥٤٦-٥٤٨-٥٥٣.
(٢٩) مانويل جوميث مورينو ، المرجع السابق ، ص٤٠٢.
(٣٠) فكري أحمد ، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية(١٩٨٣م) ، ص٢٠٣.
(٣١) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق محمود على مكي ، ص١٩٧.
(٣٢) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٨٧-٣٩٢.
(٣٣) مرزوق محمد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص١٧٣.
(٣٤) الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 (٢٠٠٤م) ، ص٢٩٢- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق محمد بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١(١٩٩٧م) ، ص٢٥٦.
(٣٥) ابن بشكوال ، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية بيروت ، ط١(٢٠٠٣م) ، ص١٢٦ .
(٣٦) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص٣٢٢.
(٣٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣٠.
(٣٨) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق محمود على مكي ، ص٢٨٢-٢٨٤.
(٣٩) مقديش محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق علي الزاوي ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ (١٩٨٨م) ، م١ ، ص١٥٨.
(٤٠) المقري ، المصدر السابق ،ج١ ، ص٥٢٦.
(٤١) ابن غالب الغرناطي ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها ، تحقيق عبد البديع لطفي ، نشر مجلة معهد المخطوطات العربية ، مصر(١٩٥٦م) ، م ١ ، ج١ ، ص ٣٠٠.
(٤٢) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٤٤.
(٤٣) زيغريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون ، كمال الدسوقي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١٠(٢٠٠٢م) ، ص٤٩٧.
(٤٤) الطاهري احمد ، المرجع السابق ، ص١١٤.
(٤٥) ابن غالب الغرناطي ، المصدر السابق ، ص٢٨٢- أبو حامد الأندلسي الغرناطي(ت٥٦٥هـ/١١٧٠م) ،تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، تحقيق إسماعيل العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، ط١(١٩٩٣م) ، ص٧٣.
(٤٦) القزويني ، آثار البلاد أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت(د.ت) ، ص٥٠٣.
(٤٧) ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج٢ ، ص٤٤-٤٥.
(٤٨) المصدر السابق ، ص٤٦.
(٤٩) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق محمود على مكي ، ص٢٥٦.

الذكرى ٦٦ لتأسيس جامعة الدول العربية

١٩٤٥ – ٢٠١١

تعتبر جامعة الدول العربية، أول إطار مؤسسي يجسد حلم الوحدة العربية الذي راود عدد من القيادات السياسية في المنطقة، وتحديداً منذ بدايات القرن العشرين، إذ بدأت أولى إرهاصات هذا التوجه في عام ١٩٠٨، عندما بدأ تظهر الجمعيات العربية سواء السرية أو العلنية، منها: جمعية الإخاء العربي، وحزب الكتلة النيابية العربية للدفاع عن حقوق العرب، وانتشرت مكاتب وأعضاء هذه التنظيمات في مختلف أنحاء الدولة العثمانية.

وقد بدأت جامعة الدول العربية بعضوية ٧ دول فقط، هي: مصر وسوريا ولبنان والعراق وإمارة شرق الأردن (الأردن حالياً) والسعودية واليمن، وهي الدول التي كانت مستقلة في ذلك الوقت، وانضمت بعد ذلك دول: ليبيا (١٩٥٣)، والسودان (١٩٥٦)، وتونس والمغرب (١٩٥٨)، والكويت (١٩٦١)، والجزائر (١٩٦٢)، والبحرين وعُمان وقطر والإمارات العربية المتحدة (١٩٧١)، ثم موريتانيا (١٩٧٣)، والصومال (١٩٧٤)، ومنظمة التحرير الفلسطينية (١٩٧٦)، وجيبوتي (١٩٧٧)، وأخيراً جزر القمر (١٩٩٣).

(١٩٤٥/٠٣/٢٢) التوقيع على الصيغة النهائية لنص"ميثاق جامعة الدول العربية" من قبل رؤساء حكومات خمس دول عربية هي العراق، وشرق الأردن، وسوريا، ولبنان، ومصر؛ ثم وقعت السعودية فيما بعد على النسخة الأصلية. ويتألف الميثاق من عشرين مادة تحدد مقاصد الجامعة والأطر الأساسية لنظام عملها. وقد جرت مراسم التوقيع على هذه الوثيقة التاريخية في البهو الرئيسي لقصر الزعفران بالقاهرة. وكان رأي اللجنة التحضيرية قد انعقد على تسمية المنظمة الوليدة "جامعة الدول العربية" بعد مناقشات مستفيضة لثلاث تسميات مقترحة، أولاها "التحالف العربي"، وثانيتها "الاتحاد العربي"، وثالثتها "الجامعة العربية".